جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

السنة الأولى علاقات دولية

مقياس السياسة الخارجية مقارنة

محاضرة رقم 7: الدراسة المقارنة في السياسة الخارجية

هناك نوعان اثنين من الدراسة المقارنة في السياسة الخارجية:

1-المقارنة بين دولتين أو أكثر خلال فترة معينة من الزمن أو اتجاه قضية معينة.

2-مقارنة بين فترتين مختلفتين للسياسة الخارجية لدولة واحدة.

و تكمن أهمية الدراسة المقارنة في أنها تساعد في فهم و استيعاب السياسة الخارجية لدولة معينة، بحيث تساعد مثلا في تحديد الحالات الاستثنائية التي تحكم بها عناصر معينة سياسية خارجية و تسقط بعض التفسيرات الأحادية (العقائدية، و الدعائية)، للسياسة الخارجية و تساعد على ترتيب عناصر التأثير من حيث وزنها في حالات مختلفة وتساهم في استخدام عناصر التشابه و عناصر التمايز في تحديد السياسة الخارجية.

و قد ساهم عاملين رئيسين في تبلور أو تطور الدراسة المقارنة في السياسة الخارجية وهما:

-التطورات و المستجدات الدولية في فترة الستينات التي ساهمت في ظهور دول جديدة على الساحة الدولية تختلف في أيديولوجيتها و تركيبها و بالتالي سلوكيتها مما أدى إلى فتح مجال الاهتمام بدراسة و مراقبة علاقتها ببعضها البعض، تزايد الترابط و الاعتماد الدولي في مختلف الميادين و زيادة التأثير المتبادل بين مختلف الدول.

-التطور العلمي: حيث شهدت فترة 60 تطور الدراسات المقارنة في العلوم السياسية و خصوصا في السياسة الداخلية، ساهم لاحقا في الاهتمام بالدراسة المقارنة في السياسة الخارجية من أجل استخراج الأنماط وبناء الأطر النظرية و تحديد المفاهيم التي تتحكم في السياسة الخارجية.

وقد كان "جيمس روزنو" أول من قدم في مطلع السبعينات مدخلا نظريا للدراسة المقارنة في السياسة الخارجية، عبر مساهمته في تقديم إطار نظري لترتيب عناصر التأثير في السياسة الخارجية حسب وزنها و في حالات مختلفة.و قد اعتبر" روزنو "أن هناك خمسة فئات من المتغيرات التي تؤثر في السياسة الخارجية للدول وهي: النظام الدولي ، العوامل المجتمعية ، العوامل الحكومية ، العوامل المتعلقة بالدور ، العوامل الفردية.

1-النظام الدولي: من العوامل الهامة في هذا الإطار بنية النظام الدولي التي تشمل أنماط العلاقات (تعاونية ، نزاعية)، و طبيعة التحالفات (مرنة، عقائدية، أم تجريبية)، توزيع الإمكانيات و القوى في النظام الدولي و التي تحدد شكله، فبنية هذا الأخير تفرض ضوابط على سلوكية الدولة.

2-العوامل المجتمعية: قسمها " روزنو" إلى عوامل مادية و أخرى غير مادية.العوامل المادية تتمثل في:

-الموقع الجغرافي و تظهر أهمية الجغرافيا من حيث مساحة الدولة و موقعها، وإن كان أهمية الموقع الجغرافي خفت نتيجة التطور التكنولوجي و تطور وسائل الإتصال و المواصلات و تطور الأسلحة.

-الإمكانيات الإقتصادية: للدولة، أي مدى توفر الموارد الأولوية و تنوعها و طبيعة التركيبة الإقتصادية و مدى التقدم.

أما العوامل غير مادية فتتمثل في:

-الثقافة السياسية للمجتمع وتشمل نظام القيم و المعتقدات و طبيعة الولاءات القائمة، وعددها و التي تحدد لها درجة التجانس في المجتمع و تؤثر على السلوكية الخارجية للدولة.

-دور التراث التاريخي و الوطني و وجود عقيدة عامة يمكن أن تساهم في تعبئة الشعب وراء سياسة معينة، كما أنه يمكن أن تشكل ضوابط على سياسات أخرى.

3- العوامل الحكومية: وتشمل بنية السلطة و طبيعة العلاقات بين مختلف مؤسساتها من تنفيذية وتشريعية و قضائية، وموقع وقوة و دور كل من هذه المؤسسات، وكذلك كيفية صناعة القرار في الدول.

4-العوامل المتعلقة بالدور: يمكن تعريف الدور بمجموعة السلوكيات التي يفترض أن يقوم بها كل شخص كان في مركز معين في السلطة بغض النظر عن أرائه، بمعنى آخر الوظيفة هي التي تحدد سلوكيات وتصرفات معينة تسمى في محصلتها بالدور.

و يتضح تأثير عامل الدور بشكل كبير في الدول المتقدمة ذات التراث المؤسسي، أين المؤسسة تغلب على الفرد و آرائه و معتقداته، حيث أصبحت الأدوار واضحة و محددة نتيجة التجارب و التكرار، ويساهـــم هذا العامل (الدور)، إلى مدى كبير في تحديد السياسة الخارجية و يعكس ذلك العامل و الإستمرارية عند النظام السياسي في سلوكيته الخارجية أو الداخلية.

5-العوامل الفردية: والمتعلقة بصناعة القرار و تشمل شخصيته وخبرته و مستواه الفكري و قيمه وأسلوبه السياسي. و تجدر الإشارة هنا أنه من الصعب التمييز دائما بين المتغيرات المتعلقة بالدور و تلك المتعلقة بالفرد في مجال تحديد سلوكية صانع القرار خاصة في الدول المتقدمة نتيجة تقدم البيروقراطية و مأسستها.

ومن جهة أخرى يقسم " روزنو" الدول إلى ثماني فئات وذلك بناء على معايير ثلاثة كل منها يتفرع إلى إثنين:

1-المعيار الجغرافي: تقسم الدول وفق هذا المعيار إلى: دول كبيرة ودول صغيرة.

2-العيار السياسي: تقسم الدول وفقه إلى: دول ذات نظام مفتوح و دول ذات نظام مغلق.

3-المعيار الإقتصادي: وفقه تقسم الدول إلى: دول متقدمة و دول متخلفة أو في طريق النمو.

الجغرافيا والموارد الطبيعية	دول كبرى				دول صغرى			
واقع الإقتصاد	متقدم		متخلف		متقدم		متخلف	
شكل النظام السياسي	مفتوح	مغلق	مفتوح	مغلق	مفتوح	مغلق	مفتوح	مغلق
ترتيب عوامل التأثير	الدور المجتمعية الحكومية النظام الدولي الفردية	الدور الفردية الحكومية النظام الدولي المجتمعية	الفردية الدور المجتمعية النظام الدولي الحكومية	الفردية الدور الحكومية النظام الدولي المجتمعية	الدور النظام الدولي المجتمعية الحكومية الفردية	الدور النظام الدولي الفردية الحكومية المجتمعية	الفردية النظام الدولي الدور المجتمعية الحكومية	الفردية النظام الدولي الدور الحكومية المجتمعية
أمثلة	الولايات المتحدة	الإتحاد السوفياتي	الهند	الصين الشعبية	هولندا	تشيكو-سلوكيا	كينيا	غانا

نموذج جيمس روزنو لتصنيف العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية

وهنا نشير إلى ان هذه التقسيمات تمت بشكل عام وليس بشكل محدد و دقيق و ينظر ضمن كل فئة ترتيب مختلف لعوامل التأثير في السياسة الخارجية، فعامل المحيط الخارجي مثلا النظام الدولي يلعب دورا أكبر في

تحديد السياسة الخارجية للدول الصغيرة منه بالنسبة للدول الكبيرة، فمن الطبيعي أن تتأثر تلك الدول بما يجري في محيطها أكثر من الدول الكبيرة القادرة على استيعاب ذلك التأثير بشكل أفضل.

وتظهر أهمية العامل الشخصي في الدول النامية في تحديد السياسة الخارجية نظرا لتركيبة السلطة و شخصنتها، وغياب دور المؤسسات مقارنة مع الدول المتقدمة وخاصة ذات النظام المفتوح، حيث تبرز أهمية عامل الدور نتيجة تطور المؤسسات.

وتبرز أهمية العوامل المجتمعية في الدول المتقدمة وذات النظام المفتوح نتيجة المشاركة السياسية، حيث تعبر مجمل القوى عن مواقفها و مصالحها مقارنة مع دور هذه الفئة في الدول ذات النظام المقفل.

وتلعب بنية السلطة و المؤسسات دورا أكبر في الدول المتقدمة منه في الدول النامية في التأثير في السياسة الخارجية، إذ أن هناك قواعد و ثوابت لا تسمح بإحداث تغيير بالسرعة التي يمكن حصولها في الدول النامية وخاصة ذات النظام المغلق، حيث يمكن أحيانا نتيجة للعامل الشخصي إحداث تغيير من نوع 180 درجة في سياسة معينة دون وجود عوامل تمنع ذلك.

***مفهوم الربط:** قدم " جيمس روزنو" مفهوما آخر يساعد في فهم العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية، وقد ازدادت أهمية هذا المفهوم مع ازدياد الاندماج الدولي و انفتاح مجتمعات الدول على بعضها البعض من حيث التداخل و التأثير المتبادل، فالسياسة الخارجية مثلا تنشأ في دولة معينة و تؤدي إلى ردة فعل في نظم أخرى، و ردة الفعل هذه يمكن أن تكون مباشرة أو غير مباشرة، آنية أو متأخرة.

وقد حدد "جيمس روزنو" ثلاثة أنواع من أنماط الربط وهي: الاختراق، ردة الفعل، التقليد.

1- **الإختراق:** و يحصل عندما يقوم أفراد أو أطراف من دولة معينة أو منظمة معينة بالإشتراك مباشرة في القرار في دولة و منظمة أخرى.

2-**ردة الفعل:** و هو عكس التغلغل ينتج عن ردة فعل و ليس بالمشاركة المباشرة، فالأفراد أو الأطراف التي تقوم بالفعل أساسا لا تشترك لاحقا في القرار في الوحدة التي تحصل فيها ردة الفعل.

3-**التقليد:** وهو نوع خاص من ردة الفعل يحصل عندما لا تكون المدخلات تتوافق مع المخرجات و إنما تأخذ الشكل ذاته، و يعرف كذلك بالأثر أو الإنتشار أو التظاهر، فالقيام بنشاط سياسي (حركة سياسية،

توجه معين، موقف معين)، مثلا في دولة يتأثر به النظام الوطني لدولة أخرى و يقلده و مثال على ذلك الحركات الوطنية و القومية و حركات التحرر بعضها بالبعض الآخر.

فالربط بأشكاله الثلاث حسب " روزنو" يؤثر في البيئة الداخلية للدولة و يصبح بالتالي عاملا مؤثرا بشكل أو بآخر في تحديد سياستها الخارجية.